عن سؤال الصدقة وعدم قبوله ما يسد خلته وخلة عياله ويزيل الفقر و
المحقة لا يكون الا لاستيلاء هذه الرزيلة عليه بحيث يلحق عياله الضرر التعفف م
من تكبره ولا يتركه اما يستر الحال من جهة التوكل على الله فليس فيه تكبر
وترفع اصلا قوله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى ضرب مثل في انفراده
بصفة العظمة والكبرياء اى ليستا كسائر الصفات التى قد يتصف بها
غيره مجازا كالكرم والرحمة كما لا يشارك فى ازار واحد ورداية غيره يقى
انه هل فرق بين الكبرياء والعظمة او معناهما واحد والذى يظهر من
كتب اللغة انه لا فرق بينهما فى القاموس كبر ككرم نقيض صغر فى السن
واكبره رآه كبيرا وعظم عنده وكبر كفرح طعن فى السن وكبر كنصر عظم
وجسم والكبر ار فعه والعظمة والتجبر كالكبرياء وفى الصراح كبر بالكسر
والفتح بزرك شدن كبر بزرك سال كبر يسكون كبريا بزركى وبزرك
شدن عظم بزرك شدن عظام بالضم مثله وعظم الشئ بالضم بزركى
ويشترك الكبرياء العظمة من الكبر بالكسر وهو العظمة كبر يا بالضم
اذا عظم فهو كبير الله اكبر من ان يعرف كنه كبريائه وعظمته الكبر ما هو
العظمة والملك وقيل كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بهما الا
الله هذه عباراتهم تدل على اتحاد الكبرياء والعظمة فى المعنى وقد
التزمه بعضهم فى هذا الحديث وقال انه تفنن فى العبارة فتارة
سميه كبرياء وعظمته بالرداء واخرى بالازار وذكر فى كل منهما احدهما
اكتفاء بذكر لفظ احد المترادفين عن الآخر وتكلف بعضهم فى بيان
الفرق متضمنا لبيان وجه التخصيص فقيل الكبرياء صفة ذاتية والعظمة
اضافية فهو متكبر فى ذاته سواء يستكبره غيره ام لا واما العظمة فهى
عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره والصفة الذاتية اعلى وارفع من
الاضافية فشبهت بالرداء الذى هو ارفع من الازار ويقرب من هذا

هذا ما قيل ان الكبرياء والعظمة وان اتحدا لغة لكنه يقال فى العرف هو
متكبر لمن يترفع ولا ينقاد لاحد ويقال له عظيما ذا كثر ما يتعلق به
من الخدم والحشم والرداء يلبس على الاعضاء الفوقانية المختصة
بالترفع والكبر والظهور والازار على التحتانية المختصة بالنزول ولا
يحتاط بمنزلة الخادم والحشم ويمكن ان يقال ان العظمة يكون باعتبار
الذات والحقيقة التى لا يعرف كنهه قال بعضهم المعظم هو الذى جاوز
قدره حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته كما يكون
العظيم فى الاجسام بكبر الطول والعرض والكبرياء باعتبار الترفع
والتعزز على الغير كما جاء فى حديث الرؤية ما بين القوم وبين ان ينظروا
الا رداء الكبرياء على وجهه والازار ملتصق بذات الرجل ومشدود و
مربوط به وضرورى لابد منه بخلاف الرداء وانما هو للتزين والترفع
على الناس وليس بضرورى فهو تعالى عظيم فى ذاته وحقيقته ومتكبر
ومترفع بكبريائه على العالمين والله اعلم بحقيقة المراد قوله الفصل الثالث لا يزال
الرجل يذهب بنفسه اى يذهبها عن مكانها ودرجاتها التى فيها فى الواقع
الى مرتبة عليا ومكان ارفع فالباء للتعدية وهو المتبادر من مثل هذا
التركيب ويجوز ان يكون بمعنى مع اى رافعها وتبعها ويذهب معها حيث
ذهبت ولم يكبح عنانها عن التكبر والتجبر ولم يصرفه وقوله فيصيبه
ما يصيبهم من الآفات والبلايا فى الدنيا والعقاب فى الآخرة قوله يحشر
المتكبرون وامثال الذر كونهم اذلاء يطاهم الناس بارجلهم بدليل
ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء حتى ورد فى الحديث
انهم يحشرون عن الاعادة منهم بالفضل منهم من القلفة ولهذا قال فى
صورة الرجال ووصفه بقوله تعالى يغشاهم الذل من كل مكان وهو
قرينة المجاز ومنهم من حمله على ظاهره وحديث الاجساد تعاد على ما كانت

Copyright © King Saud University